مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

الحياة اليومية في قصص عبد الملك نوري: دراسة سوسيولوجية في تمثلات الواقع الاجتماعي

م.م. نبأ محمد ماجد جابر

الجامعة المستنصرية– كلية التربية

البريد الإلكتروني Email : nm4508429@uomustansiriyah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الحياة اليومية، عبد الملك نوري، السوسيولوجيا، المجتمع، المعتقد الشعبوي.

كيفية اقتباس البحث

جابر ، نبأ محمد ماجد ، الحياة اليومية في قصص عبد الملك نوري: دراسة سوسيولوجية في تمثلات الواقع الاجتماعي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Daily Life in the Stories of Abdul Malik Nouri: A Sociological Study of Representations of Social Reality

M.M. Nabaa Muhammad Majid Jabir
Al-Mustansiriya University - College of Education

Keywords : Daily life, Abdulmalik Nouri, sociology, society, populist belief.

How To Cite This Article
Jabir, Nabaa Muhammad Majid, Daily Life in the Stories of Abdul Malik Nouri: A Sociological Study of Representations of Social Reality, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The novel—and, of course, the story—since its inception has addressed the social issues of society and found appropriate solutions for them. It has been, and continues to be, the most powerful engine driving the wheel of development in societies, with its various and diverse methods of treatment. This approach encompasses all aspects of life, especially the expanding and ongoing type, which carries the characteristic of permanence and non-routineness. Thus, the reader of the story finds himself before a venerable edifice of society Renewed, we note that Nouri's stories had the lion's share of depicting important and central aspects of the life of Iraqi society, as he - that is, Nouri - despite his stories penetrating the smallest details of ordinary daily popular life, he remained preserving the elegance of his stories and their imitation of reality with merit. For this and other reasons, it was necessary for us, at the beginning, to clarify the meaning of daily life in its precise form among philosophers and thinkers, also touching upon The beginning of its emergence and how it can be employed in stories and novels. After

that, we began to enter Nouri's fictional world, establishing the beginnings of his narratives and how his stories were influenced by his social and political culture and his influence by European literature. The researcher divided the research into several aspects based on aspects of daily life It is (poverty), and in it I dealt with texts of different stories by Nouri, in which I showed the effect of this important aspect on the behavior of individuals and their daily lives. I then moved on to another part of daily life, which is (social belief), and what is meant by it is popular religiosity. We explained the term popular religiosity and how it affected the minds of individuals, women And men and how these people held on to their beliefs to the point of great faith in them. There was almost a consensus on some aspects and beliefs that unified the mentality of groups and directed them in a certain direction towards filling the deficiency in their lives and trying to organize their lives. As for the third aspect of life, it dealt with an important aspect of the daily life It is the popular culture that represents the removal of children from their innocent world at an early age and throwing them into the world of work and toil, which shows the injustice of these children. Popular culture is represented by the preference of males over females and the prevalence of a type of clothing that favors one group of people over another, and the last thing that concludes daily life is social relations It is the fundamental path for all other aspects of life, including the relationship between men and women and the relationship between employers and workers. We have detailed these relationships and how they evolved. The research is concluded with a summary of the most important findings.

المستخلص:

شرعت الرواية– وبطبيعة الحال القصة– ومنذ بداية ظهورها بمعالجة القضايا الاجتماعية للمجتمع وإيجاد الحلول المناسبة لها، فكانت ولا تزال المحرك الأقوى في تسيير عجلة التطور في المجتمعات باختلاف سبل المعالجة وتنوعها، بحيث تشمل كافة مناحي الحياة وخاصة النوع المتمدد والمستمر والذي يحمل صفة الديمومة الغير روتينية فيجد قارئ القصة بأنه أمام صرح عريق من مجتمع متجدد، نلاحظ أن قصص نوري كانت لها النصيب الأوفر من تصوير جوانب مهمة ومتمركزة من حياة المجتمع العراقي، حيث أنه– أي نوري– على الرغم من توغل قصصه في أدق تفاصيل الحياة اليومية الشعبية العادية إلا أنه بقي محافظًا على رشاقة قصصه ومحاكاتها للواقع بجدارة فمن أجل هذا وغيره كان لزامًا علينا بداية الأمر أن نوضح معنى الحياة اليومية بشكلها الدقيق عند الفلاسفة والمفكرين متطرقين كذلك إلى بداية ظهورها وكيف يمكن توظيفها في القصص والروايات، وبعد ذلك شرعنا بالدخول إلى عالم نوري القصصي مع

التأسيس لبداياته القصصية وكيف تأثرت قصصه بثقافته الاجتماعية والسياسية وتأثره بالآداب الأوربية، وقد قسمت الباحثة البحث على عدة جوانب بناءً على جوانب الحياة اليومية وهي (الفقر) وقد تناولت فيه نصوص لقصص مختلفة لنوري بينت فيه تأثير هذا الجانب المهم على سلوك الأفراد وحياتهم اليومية، انتقلت بعد ذلك إلى جزئية أخرى من الحياة اليومية وهو (المعتقد الاجتماعي) والمقصود به التدين الشعبوي وقد وضحنا مصطلح التدين الشعبوي وكيف أثر في عقول الأفراد نساءً ورجال وكيف تمسك هؤلاء بمعتقداتهم حد الأيمان العظيم بها فقد كان هناك شبه اجماع على بعض المظاهر والمعتقدات التي وحدت عقلية الجماعات ووجهتها باتجاهٍ معين نحو سد النقص الحاصل في حياتها ومحاولة ترتيب حيواتهم، أما ثالث جوانب الحياة فقد تناولت جانب مهم من اليومي وهو الثقافة الشعبية المتمثلة في انتزاع الأطفال منذ عمر مبكر من عالمهم البريء وإلقائهم في عالم العمل والكد بما يوضح مظلومية هؤلاء الأطفال ، وتتمثل الثقافة الشعبية في تفضيل الذكر على الأنثى وفي شيوع نوع من اللبس يفضل فئة من الناس على أخرى، وآخر ما ختمت به الحياة اليومية هي العلاقات الاجتماعية فهي المسير الأساس لكل جوانب الحياة الأخرى ونقصد بها علاقة الرجل بالأنثى وعلاقة رب العمل بالعمال وبينا مفصلًا هذه العلاقات وكيف كانت وقد تم تذييل البحث بخاتمة لخصنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

تمهيد:

يقول لوسيان كولدمان إن عالم الرواية هو(نقل للحياة اليومية في المجتمع الفردي التي تم خلقها عن طريق إنتاج السوق إلى المستوى الأدبي للرواية وبين الرجل والسلعة بشكل عام، وبشكل أعم بين بشر، وبشر آخرين في مجتمع ينتج من أجل السوق)[١].

يعتبر بعض الباحثين في ميدان علم الاجتماع، مثل "كلود جافو" أن علم اجتماع الحياة اليومية يمكن تصنيفه ضمن علم اجتماع الفهم أو الإدراك. وبالتالي، يمكن لهذا العلم أن يتسم بدرجة من الموضوعية، مماثلة لتلك التي تميز النقد الأبستمولوجي للعلوم التي تدرس الإنسان. ومع ذلك، يجب التنبيه منذ البداية إلى أن الاهتمام بعلم اجتماع الحياة اليومية وفهمنا له لا ينبغي أن يؤدي إلى خلط أو غموض. بمعنى أنه لا يجب أن يُفهم من علم اجتماع الحياة اليومية مجرد خطاب عن الحداثة، بل هو خطاب يسعى لتحليل وشرح سلوكيات وتصوّرات الأفراد والجماعات من خلال هذا المنظور.[٢]

إن عدم فهم الطابع المعقد للظواهر الاجتماعية والتعامل مع الواقع المعاش بشكل سطحي دفع البعض إلى اقتراح نموذج جديد للخطاب الاجتماعي. على سبيل المثال، وفي ظل

هذه الأزمة، رأى البعض أنه حان الوقت لتوجيه علم الاجتماع بعيدًا عن الحتمية التي تميز بعض أطروحاته التقليدية. إذ يجب تفسير العلاقات الاجتماعية من خلال إطار ذاتي، لأن اختزال المعرفة السوسيولوجية في شكلها البنيوي قد يعوق فهم المعنى الذي يظهر بوضوح عند التمعن في العلاقات الإنسانية. بناءً عليه، يعتبر علم الاجتماع في هذا السياق معنيًا بشكل رئيسي بإنتاج معاني ودلالات، أي أنه يسعى لفهم الأسباب المفسرة في المجتمعات الحديثة. [٣]

لذلك برزت الحاجة إلى وجود لسوسيولوجيا جديدة هي سوسيولوجيا علم الاجتماع أو الحياة اليومية، فما يحمله اليومي من علاقات وطقوس ورموز يشكل مادة غنية ومثيرة للتحليل والدراسة، مما يعزز إمكانية تأسيس فرع تخصصي جديد في علم الاجتماع يمكن تسميته "سوسيولوجيا اليومي" (Sociologie du Quotid.ien)هذا الفرع يكتسب أهمية كبيرة، حيث يقدم أدوات ومفاهيم تساعد في فهم وتحليل واقع معقد ومتعدد الأبعاد. [٤]

المبحث الأول : الحياة اليومية

مفهوم الحياة اليومية:

تشيرالحياة اليومية إلى الوجود الملموس للإنسان أو حالة وجوده التي لا تخضع لقيود نظامية محددة. تتضمن هذه الحياة عدة مكونات مثل: البيئة المعيشية أو البيئة الثقافية، وأنماط التبادل المادي والثقافي، بالإضافة إلى أشكال التدخل التي تسهم في إعادة إنتاج الحياة اليومية. هي الوجود الجسدي، الاجتماعي، والتاريخي الذي يشكل بنية العالم الذي يعيشه الإنسان، ويسعى في الوقت نفسه إلى تحديد الأسس الحياتية والعلاقات الاجتماعية القائمة في الواقع المعيش. [٥]

في الماضي، كان مفهوم الحياة اليومية يشير إلى "عالم الحياة"، وذلك للدلالة على المعنى الأصلي للمفهوم. فقد استخدمه الفينومينولوجي (الفرد شوتز) لأول مرة للإشارة إلى الوقائع اليومية والعالم الاجتماعي الذي يخلقه الأفراد العاديون من خلال تفاعلاتهم اليومية في المجتمع. يُعد مفهوم الحياة اليومية قديمًا في حقل الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ويُعتبر الفينومينولوجي إدموند هوسرل أول من صاغ هذا المفهوم، وذلك بالإشارة إلى "عالم الحياة" ((life world الذي يمثل فضاءً واسعًا يتم فيه تبادل الأفراد لثقافاتهم المجتمعية والتفاعل فيما بينهم. في هذا الفضاء، يتم تشكيل التصورات والتمثلات المتعلقة بالثقافة في المجتمع. كما يُعتبر عالم الحياة مجالًا مفتوحًا يُعترف به كمعطى اجتماعي من قبل الأفراد في المجتمع. ولا ينبغي للأفراد الاكتفاء بعالم حياة واحد، بل يوجد العديد من العوالم التي تتكون وتُجسد عبر الزمان والمكان، أي بشكل كرونولوجي لفهم الواقع الاجتماعي في حياة الفرد اليومية. حيث يبدأ الفرد بتحديد عالمه الخاص الذي يعرفه

جيدًا، ثم يتسع النطاق ليشمل الفضاءات المتعددة التي يتحرك فيها داخل المجتمع، وصولاً إلى عوالم حياة خاصة بأفراد آخرين تؤثر وتتأثر من خلال التفاعل فيما بينهم [٦]

ويعرف غوفمان اليومي بقوله(هو العلاقات التي تتأسس بين الأشخاص والأشياء، والتي ترتهن إلى قواعد مقيدة وأخرى غير مقيدة)[٧] كما ويعرف (كالفن شراج) الحياة اليومية على أنها (نسيج من الخبرات المتولدة عن العيش في عالم الحياة ، و هي سياق تتداخل فيه مكونات الإهتمامات و المصالح المرتبطة بالخبرة و الشخصية و الاجتماعية . إن الحياة اليومية هي سياق من الإرتباطات و التواصلات التي تظهر في قصدية الفكر وكذلك في كل مظاهر السلوك العملي داخل النظام الإقتصادي والاجتماعي العام)[٨]

وقد اهتم الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي (إدغار موران) بموضوع الحياة اليومية للإنسان وسعيه لإصلاحها، أو ما يسميه بـ "إعادة إحياء الحياة"، وقد جاء هذا الاهتمام من التحديات والإشكاليات التي يعاني منها الإنسان المعاصر في حياته اليومية، والتي يصفها موران بأمراض الحضارة. ويُذكر أن هذا الموضوع يتم تناوله بشكل موسع في كتابه "نحو سياسة حضارية" (Pour Une Politique De Civilisation). ويقول عن هذا الكتاب أنه يعالج مشاكل نشعر بها في التجربة اليومية، والتي تتعلق بمعاشنا الملموس حيث يتعلق الأمر بقصور وعجز حضارتنا، ومن هنا يتعلق الأمر بحاجاتنا وآمالنا التي لم تعد فقط حاجات مالية [٩]

ويطرح السوسيولوجي ألفرد شوتز إشكالية تأثير القوى الثقافية على الواقع الاجتماعي، مع التركيز على أهمية المستوى الثقافي بذاته. يقوم شوتز بتحليل الحياة اليومية، ويولي اهتمامًا كبيرًا للدور الذي تلعبه المقومات الثقافية والاجتماعية في تشكيل أنماط القيم والسلوك الاجتماعي لدى الأفراد. كما يركز على العناصر الثقافية التي كانت موجودة في الماضي، وفي نفس الوقت على تلك التي تظهر في الحياة الحالية. ويربط شوتز بين عالم الحياة اليومية والممارسات الاجتماعية المستمرة التي ينفذها الأفراد والجماعات، حيث تكون هذه الممارسات نتاجًا للخبرة البشرية في هذا العالم. أن سوسيولوجية الحياة اليومية لا تعتمد على تقييم القيم المختلفة في المجتمع، بل تركز على فهم الحياة اليومية العادية والتفاعلات اليومية التي تشكل واقع الأفراد في المجتمع. وتُظهر هذه السوسيولوجية الدلالات الدراماتيكية التي يمكن أن تظهر في البحث السوسيولوجي من خلال دراسة الصراعات والتوترات والتحولات الاجتماعية التي تحدث في الحياة اليومية. كذلك فأن الحياة اليومية ليست مجرد تفاعل بسيط، بل هي مسرح للصراعات الاجتماعية والأزمات والتطورات الإيديولوجية التي تشكل الممارسات والتفاعلات اليومية. كما يعتبر هذا النوع من السوسيولوجيا أنه في الحياة اليومية، يمكن فهم الأحداث الاجتماعية كما لو كانت "دراما

اجتماعية" لأنها تعكس الفعل الاجتماعي المستمر. بعبارة أخرى فأن دراسة الحياة اليومية هي دراسة التفاعلات البشرية التي قد تبدو عادية أو بديهية ولكنها تحمل في طياتها معاني اجتماعية عميقة وفهمًا أفضل لكيفية تشكل المجتمعات من خلال هذه التفاعلات [١٠]

ركزت أغلب الفلسفات في تناول موضوع سيسيولوجيا اليومي على الإنسان ومشكلاته مع مجتمعه ومع الفرد المقابل وما ينتج من تلك العلاقات من مادة، ووفقًا للباحث طربيه ، تشير العديد من النظريات الاجتماعية إلى كيفية سعي الأفراد والجماعات لتحقيق أهدافهم عبر ما يُعرف بنظرية الفعل الاجتماعي، التي تقوم على الحاجة والتفاعل الاجتماعي. بمعنى آخر، يتصرف البشر بناءً على المعاني التي يُعطونها للأشياء، وهذه المعاني تنتج عن التفاعلات الاجتماعية في المجتمع الإنساني وتُنقل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها الفرد في تعامله مع الآخرين. في المقابل، افترضت نظريات أخرى وجود نظام من الإدراكات والاستعدادات والتصورات المكتسبة التي تعمل كقواعد توجه السلوكيات والتصرفات التي تُعرف بالـ (Habitus)

هذا يشير إلى النزوع الشخصي الذي يوجه استعداداتنا دون أن نكون دائمًا واعين أو مدركين تمامًا لنماذج السلوك والتفكير التي نتبعها. كما أن الحياة اليومية تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل إدراك الفرد لذاته وهويته من خلال تفاعله مع أفراد ينتمون إلى نفس المجموعة مثل الأسرة أو الأصدقاء. هذا التفاعل يتضمن عناصر متعددة تحدد من خلالها مكانة الفرد ودوره الاجتماعي، حيث يؤثر الجنس (ذكر أو أنثى) على سلوكياته ومبادراته في سياق الهوية الجنوسية.[١١]

تستحضر لفظة "اليومي" معانٍ متعددة، وهي تظل نتاجًا مفهوميًا يرتبط بشرط بنائها وتمثيلها الأولي. في معناها اللغوي، تشير إلى ما هو اعتيادي ومتكرر، أما في المعنى غير اللغوي، فترتبط بالتكرار والإلزام والطقوس، مما يعكس خاصية العنف الكامنة في معناها. هذه العلاقة تكشف عن وجود عنف يُمارس على الأفراد والجماعات، ويُدرج تحت مفهوم "اليومي" بسبب سلطة الاعتياد. ولهذا السبب، اهتم عدد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع مثل ميشيل فوكو، جاك دريدا، وجان بودريار، بالبحث في العلاقة المتشابكة بين "اليومي" و"العنف". فاليومي، كما أشرنا، هو التكرار الزمني المستمر والمتوالي، وهو عملية إنتاج وإعادة إنتاج للفعل الاجتماعي داخل نسق متكرر من العلاقات والتوترات والتضامنات. [١٢]

ركز "جوفمان" في دراسته للمجتمع على الأفعال والنشاطات المتبادلة بين الأفراد، حيث أبدع في تحليل التفاعلات الاجتماعية وعملية "الإخراج التمسرحي" التي تكون فيها القواعد والنظام الاجتماعي (Ordre social)مُنظَّمة ومقننة على شكل طقوس وممارسات متعارف عليها (Ritualisées). يوضح "جوفمان" أن "العالم" يشبه مسرحًا أو حلبة عرض ((Scene، حيث

يتحول الفرد إلى ممثل يؤدي أدوارًا أمام الجمهور في الحياة اليومية، تمامًا كما يفعل الممثل في المسرح الذي يحتاج إلى فضاء خاص وكواليس. من خلال هذا الطرح، يُبرز جوفمان أهمية النظام العام (Ordre public)الذي يفرض مجموعة من القواعد والممارسات المضبوطة والمحددة، وهي ما يمكن أن نعتبره طقوسًا اجتماعية، ويؤكد جوفمان في هذا السياق أن الأفراد عندما يدخلون في تفاعلات اجتماعية منظمة، فإنهم يلجأون إلى ممارسات عادية ومألوفة، إذ يستخدمون نماذج تتناسب مع القواعد السائدة التي تحمل في طياتها معاني التكيف مع التسلسل الاجتماعي، ولكنها قد تتضمن أيضًا تجاوزات وانحرافات قد تكون خفية أو علنية، يمكن للأفراد تخطيها في بعض الأحيان. [١٣]

-عبد الملك نوري وعالم القص

وُلد عبد الملك نوري في مدينة السويس بمصر أثناء سفر والده خارج العراق، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت حيث أتقن اللغة الإنكليزية. وبعد عودته إلى بغداد، واصل دراسته في كلية الحقوق وتخرج عام ١٩٤٤، ليمارس مهنة المحاماة لفترة من الزمن.

في أواخر الأربعينيات التحق بالسلك الدبلوماسي، وتولى منصب قائم بالأعمال في السفارات العراقية بكل من جاكارتا وطوكيو وبراغ. وخلال تلك الفترة نشر العديد من القصص القصيرة في الصحف والمجلات العراقية، إلى أن فازت قصته "فطومة" بجائزة مجلة الأديب اللبنانية عام ١٩٤٨.

أما على صعيد نتاجه الأدبي، فقد صدرت مجموعته القصصية الأولى "رسل الإنسانية" عام ١٩٤٦، تلتها مجموعة "نشيد الأرض" عام ١٩٥٤، كما ألّف مسرحية بعنوان "خشب ومخمل" عام ١٩٧٢[١٤]

يُعد العقد الأربعيني بداية حقيقية لمسيرة عبد الملك نوري الأدبية، حيث بدأ بنشر قصصه في الصحف والمجلات. وكانت تلك المرحلة بمثابة التأسيس له فنياً، حيث بدأ يطور أسلوبه ويستخدم تقنيات سردية تعلّمها من قراءاته، وقد استلهم موضوعاته من الواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان مليئاً بالأحداث والحكايات، حيث كان القاص ينقل تجاربه ومشاهداته بأسلوب سردي فني. كما وتُعتبر مكانة عبد الملك نوري في الأدب العراقي الحديث بارزة، حيث كان من أوائل القصاصين الذين نقلوا القصة القصيرة من التصوير الخارجي للشخصيات إلى تصوير أعماق النفس البشرية وإظهار مشاعرها الدفينة. كانت كتاباته تتمتع بجودة فنية عالية، مما جعله أحد رواد الأدب العربي والعراقي. تميز نوري بموهبة فذة وثقافة واسعة، وك ان له تأثير كبير في الأدب بفضل قراءاته المتنوعة، فضلاً عن تجربته السياسية والاجتماعية التي

أسهمت في إثراء أعماله الأدبية. كما استطاع أن يستفيد من التجارب الغربية في الأدب والفنون، وأدخل أسلوب تيار الوعي في القصة القصيرة العربية. وكانت قراءاته لعلوم النفس والفلسفة، وخاصة التحليل النفسي، مصدر إلهام له في تطوير أسلوبه الأدبي. ورغم تأثيره بالثقافة الغربية، ظلّ عبد الملك نوري مرتبطاً بواقعه العراقي، مُعالجاً آلامه الاجتماعية من فقر وجهل ومرض في قصصه. وقد نجح في تصوير تلك الظروف ببراعة فنية جعلت أعماله مدرسةً للأجيال اللاحقة. [١٥]

جسد عبد الملك نوري في مجموعته "نشيد الأرض" الاتجاه السيكولوجي في القصة العراقية، وهو الاتجاه الذي تجلى في بعض قصص الرواد بشكل عام، وفي أعمال ذي النون أيوب وشاكر خصباك بشكل خاص (كما في قصة "حياة قاسية" للدكتور إبراهيم)، حيث بلغ هذا الاتجاه ذروته. وقد اتبع عبد الملك نوري نهج رواد القصة السيكولوجية بشكل عام، وخاصة Dostoevsky، في رصد الظواهر النفسية، والاهتمام بالتفاصيل الوصفية، والتطرق إلى النفس البشرية، والانتقال المفاجئ بين النقاط أو من خلال الارتباطات الشرطية والتداعيات الذهنية البسيطة. إلا أن نوري يذهب في اتجاه واقعي اجتماعي نقدي، ولكن بأسلوب رمزي، ليعبر عن تلك الظواهر النفسية، محاولًا ربط الحالات الخاصة بالحالات العامة، والقضايا الشخصية بالقضايا الاجتماعية. بذلك، لا يبتعد كثيرًا عن تيار الواقعية الاجتماعية النقدية الذي نشأ في الخمسينات في القصة العراقية، بل يسعى لإثرائه من خلال رؤية سيكولوجية وتأملات فلسفية. وهذا يشكل جزءًا من اهتمام القاص العراقي بنموذج المثقف البرجوازي الصغير، الذي غالبًا ما ينحدر من الطبقات الشعبية الفقيرة أو يعبر عن الهوية الشخصية للقاص وجوهره الداخلي. [١٦]

"عبد الملك نوري" يعبر عن الصوت الشعبي وهموم الفرد العراقي المعيشية، حيث يبتعد عن الفصحى البلاغية ويتجه أكثر نحو اللغة العامية التي تعكس البيئة الشعبية. بذلك، يظهر تحول مهم من النموذج البرجوازي الصغير الذي كان سائداً في قصص مجموعة "عبد الملك نوري" الأولى (١٩٤٦)، وتحديداً في قصة "رسل الإنسانية". وفي مجموعته الثانية (١٩٥١)، التي تتصدرها قصة "نشيد الأرض"، يتبدل التركيز ليحل محل النماذج الاجتماعية القديمة تلك التي تمثل طبقات المجتمع المهمشة في أطراف المدينة وفي هوامشها. هذه النماذج تجد صداها في القصص العراقية منذ بداية الخمسينات وحتى نهاية الستينات، وتبرز من خلال أعمال كتّاب مثل طعمة فرمان، عبد المجيد لطفي، إدمون صبري، التكرلي،، موفق خضر، خضير عبد الأمير، وفاري العبادي، وغيرهم. كما أن هذه اللغة العامية ستكون لها تأثيرات بارزة في القصص العراقية خلال تلك الفترة، لتشكل جزءاً أساسياً من المدرسة الواقعية الاجتماعية النقدية. [١٧]

اعتمدت الباحثة في دراستها على النصوص التي اختارها الكاتب والناقد(صالح زامل) في مختاراته القصصية المسماة بـ(الفانوس الأخير) وقد ضمت كما ذكر الناقد أربع قصص من مجموعته الثانية(نشيد الأرض) والحصة الأكبر من الاختيارات كانت من نصيب مجموعته (ذيول الخريف واختار منها إحدى عشرة قصة، واختار مما جمعه(هاتف الثلج) أربع قصص متأخر لنوري نشرت عام ١٩٧٠. ولسعة الحياة اليومية وتعدد جوانبها فقد ارتأت الباحثة تسليط الضوء على أبرز الجوانب التي تشكل حياة الفرد وتوجهه في مساره اليومي وهي: (الفقر– المعتقد الاجتماعي (التدين الشعبوي) –الثقافة الشعبية– العلاقات الاجتماعية).

اولاً: الفقر

ذكرنا سابقًا أن نوري كان يعالج في كتاباته قضايا تعكس التحديات اليومية التي يواجهها الناس، لذلك كان من الطبيعي أن يعالج موضوع الفقر وما يتعلق به من الجهل والمرض، وهذا هو الذي منح أعماله طابعًا واقعيًا. فقد صور آلام المجتمع العراقي وأحلامه من خلال شخصياته التي تمثل مختلف فئاته. وكان يكتب من منظور عميق، مستحضرًا معاناة الإنسان في ظل الظروف الصعبة، مما ساعده على تقديم شخصياته بشكل واقعي ومعبر، وجعل من قصصه وسيلة فعّالة للتعبير عن الأزمات التي مرت بها البلاد.

في معجم لسان العرب" يشير ابن منظور إلى الفقر بالقول: (الفَقْرُ والفُقْرُ، ضدّ الغنى مثل الضَّعْفِ وَالضُّعْفِ. الليث: والفُقْرُ لغةٌ رديئةٌ؛ ابن سيده : وقدر ذلك أن يكون له ما يكفي عياله، ورجل فقيرٌ من المال، وقد فَقُرَ، فهو فَقِيرٌ، والجمع فُقَرَاءُ، والأنثى فَقِيرَةٌ من نسوة فَقَائِرَ [...] ابنُ السكيتِ : الفَقِيرُ الذي له بُلغَةٌ من العَيشِ [...] والفَقرُ هو الحاجةُ. وَفِعْلُهُ الافْتِقَارُ والنعتُ فَقِيرٌ)..[١٨] أما المعجم الوسيط، فيعرف الفقر بأنه العوز والحاجة..[١٩]

ابن منظور، رغم أنَّه يربط الفقر بالضعف والحاجة كأبعاد مشتركة، يميز بين الفقير والمسكين مستندًا إلى تفسير الآية القرآنية: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين". في تفسيره، ينقل عن أبو عمرو بن العلاء أن الفقير هو من لديه ما يكفيه للعيش، بينما المسكين هو من لا يملك شيئًا. بعض الآراء الأخرى تقول إن الفقير هو من لا يملك ما يكفيه، في حين أن المسكين هو من لديه بعض ما يعينه على العيش. كما يعزو ابن منظور تمييزه بين الفقير والمسكين إلى معايير سوسيو–مهنية، حيث يعتبر الفقراء هم الأشخاص الذين لا يملكون حرفة أو مهنة، بينما المساكين هم من لديهم حرفة أو مهنة ولكن دخلهم لا يكفيهم لتلبية احتياجاتهم الأساسية.[٢٠].

نستنتج من ذلك إن هذه الدلالات هي إشارات إلى الفقر والحاجة، وهي مرتبطة بالمصادر المالية وهو ما يسمى بالفقر الاقتصادي. ولكنها في الوقت ذاته تشير إلى الرغبة في السيطرة والهيمنة

والإضعاف، مما يعكس واقع الإنسان الفقير الذي يعاني من عجز جسدي أو نقص في قدراته وإمكاناته، ما يعوق حركته ويحد من فرصه، ويرتبط الفقر غالبًا بنقص الموارد الأساسية اللازمة للحياة اليومية، حيث يتفق الكثيرون على أن هذه الحالة تتسم بالاحتقار والوصم، فهذه المصطلحات تمثل تجسيدًا لتفاعل اجتماعي يرفض جميع مظاهر الفقر الاجتماعية، ويُستخدم الفقر كمصطلح يربط بكل سلوكيات اجتماعية لا تتماشى مع المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع، وقد ربط المجتمع الفقر بالمبادئ الثقافية الشائعة فيه فـ(الفقير يعتبر معرة، والفقير بلا مروءة حتى قيل: الفقير رأس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة للمروءة، مذهب للحياء، فمتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء، ومن فقد حياءه فقد مروءته، ومن فقد مروءته مقت ومن مقت أزدرى به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لا له)[٢١] ولعل هذا هو المقصود بالفقر الاجتماعي(مفهوم الفقر الاجتماعي يحيل على عدم المساواة أو اللامساواة الاجتماعية الناتجة عن عدم المساواة في توزيع الدخل وانخفاض مستوى العيش، يحيل مفهوم الفقر الاجتماعي على العوز والحاجة وعدم قدرة فئة من الناس على الاستمرارية من دون الاعتماد على الآخر، ويعد هذا المفهوم نموذجا للعلاقات الاجتماعية التي تشير من هم المحتاجين الذين يطلبون مساعدة المجتمع ومن هم أولئك الذين يساعدوهم).[٢٢] وهذا يعني في النهاية أن الصلة وثيقة بين الفقر الاقتصادي والاجتماعي ولا يمكن بأي شكل عزل احدهما عن الآخر، وبطبيعة الحال فأنهما يصبان في مصب الفقر المجتمعي الذي أولاه عبد الملك نوري عناية فائقة وتكاد لا تخلو أي من قصصه من اشارة إلى ما تعانيه المجتمعات من فقر قد سحق أفرادها وعانوا مرار العيش، فتحكي قصة (العاملة والجرذي والربيع) أحلام الفتاة النابضة بالحياة في مقابل واقعها الفقير والمنحدر إلى القاع، فحياتها الواقعية كونها عاملة في مقهى تمضي نهارها كله تخدم الزبائن وتتلقى من التنمر على جسدها ما يجعلها تدخل في دوامه من القهر والاستنزاف النفسي (بعد قليل سينتهي عملها في المقهى وتعود إلى البيت. ذكرت بسرعة الأخاديد المليئة بالوحل والزقاق الطويل ومجرى السيان في الوسط والنزل الذي تسكن فيه ودرجه الحجري– كوم من تراب وبضع طابوكات متأكلة وخرابيش أقدام حافية وطين. وكان الطين في كل مكان. في الحوش في غرف النزل جميعها. وعلى وجوه أخوتها الصغار وأطرافهم العارية وفي الزقاق وفي كل زاوية من حياة أهله. خلاله يتنفسون ومعه يأكلون طعامهم وعليه ينامون ويعيشون. وبدا لها العالم كله كتلة واحدة... كتلة جبارة ثخينة سوداء من الطين)[٢٣]. نجد النص قد عبّر عن البؤس والفقر الذي تعيشه العاملة والحياة الصعبة والقاسية، فنجد استخدام رمز الطين هو للتعبير عن تلك المعاناة فهي الوسيلة لشرح مقدار التراكمات النفسية في حياتهم اليومية والتي لا يمكن

الهروب منها فهي ملتسقة بهم ، فالطين في حياتها وطريقها ووجوه أخوتها وحياة أهلها، ويسترسل القاص فيذكر التخلف العمراني والاجتماعي بقوله(ودرجه الحجري... وطابوكات متآكلة) وما تكرار كلمة الطين في النص وعلى مدار القصة أيضًا إلا للدلالة والتأكيد والمبالغة ليخلق إحساسًا بالانسداد واليأس، ويصل القاص إلى أن العالم أصبح كتلة جبارة ومظلمة ومغلقة على نفسها في هذا الطين الكثيف، ولم يكتف القاص بعرض حال العاملة بل انتقل إلى(الجرذي) وهو تعبير مجازي لصديق العاملة الذي يعمل مع أخيه في بيع الصحف والكتب وأوراق اليانصيب(كان "الجريذي"يعلو أربعة أشبار عن الأرض... كانت قدماه حافيتين والدشداشة التي تلف جسده الصغير مشقوقة حتى البطن أوه كم كان المسكين يبرد في الشتاء. كان يقبع على دكة ملاصقة للمقهى مع لبادة هزيلة فوق الدشداشة ويشماغ بالى يغطى به رأسه وأحيانا ينزلق اليشماغ إلى أسفل ويطوق عنقه فيبدو مضحكا جدا... وغالبا ما كان يدخل إلى المقهى ويمضي فيه وقتا طويلا ليدفأ. يقف هنا أمام مائدتها. يحك قدميه المتحجرتين ببعضهما. ويروى لها أحاديث صبيانية كثيرة لا تنتهي. كان مرحا دائما يتراقص في مشيته ويضحك باستمرار كل شيء يضحكه ولم يشك يوما. وهو المسكين.... حياته؟ ماذا حياته ؟ كلها برد وجوع وتعب. لم تره يبكي إلا مرة واحدة. أوه لا تستطيع لا تستطيع أن تنسى ذلك اليوم. كأن شعلة محرقة الهبتها من رأسها إلى قدميها. كان أخوه يضربه يضربه بشدة على وجهه)[٢٤] يعرض النص حالة الطفل الصغير ويصور هيئته بدقة بالغة من ملابسه البالية والممزقة وقدماه الحافيتان والمتحجرتان من قسوة الظروف البيئية من حر وبرد بما عكس مقدار القسوة التي يعانيها من برد وجوع لتأمين لقمة عيشه، لكنه من جانب آخر يقابل هذه القسوة والألم بالتفاؤل والبراءة التي هي حالة الطفل السليم الطبيعي وهذا ما أراد القاص ايصاله للقارئ وهو عمق شخصية (الجرذي) وتأثيرها في أذهان المتلقي، ويربط ذلك القهر الاقتصادي بالقهر الاجتماعي من تعرض الشخصية للتعنيف من قبل أخيه(بعد قليل كفكف الجريدي دموعه وجاء إليها مرحا يتراقص... كان قد باع يومها خمس بطاقات فقط وأضاع عشرين فلسا... لم يشتر شيئا."والله" لم يشتر بها شيئا. ولكن أخاه لم يصدقه. ولذا انهال عليه بالضرب... تألمت بشدة. هذه الحياة الغضة تتبدد هكذا في الطرقات. وذكرت أخوتها الصغار وأرجلهم الحافية وأحست بشيء يتمزق في داخلها)[٢٥]. إذ يستمر القاص هنا في رسم خط الفقر الذي تعانيه الأطفال في بيئة فقيرة ومهمشة، ويخلص في صفحات القصة الأخيرة إلى غياب العاملة في حلم يحقق طموحها وينقلها إلى بيئة أخرى تستيقظ منه بألم الحياة الواقعية ما بين عملها وقسوة البشر (أوف ربي... ليش ليش ليش؟).[٢٦]

أما قصة (كان ذلك يوم الجمعة) فقد حكت قصة رجل قد طُرد من عمله في معمل النسيج لأنهم اشتبهوا به في سرقة طول خام، ولم يكن يملك مأوٍ بعد أن مات والده منذ زمن بعيد والذي كان يحاوطه بحنانه وتزوجت والدته برجل آخر فأدخله هذا الأمر في وضع من الفقر الاقتصادي والقهر النفسي وإلى حالة من الأستسلام ومحاولة التمتع بملذات ما بقي من أيامه بعد أن وصل إلى أن الحل والخلاص الوحيد له هو الانتحار(قد لا استطيع أن أعيش كما يريدون، ولكني استطيع أن أموت وبدت لي فكرة الموت، ربما للمرة المائة، سائغة بالنسبة لحياة كل ما فيها معاد لي. كنت قد دبرت أمر هذا اليوم منذ الصباح، لقد أحصيت نقودي القليلة، وفرزت بعضها لشراء ربع عرق في المساء، أتوج به هذا اليوم الخطير! ولكني عند الظهر كنت جائعاً جداً – منذ يومين لم أكل طعاماً دسماً ولذا لم أبخل على نفسي بالطعام. فأمسيت لا أملك سوى درهم واحد بعد الخروج من السينما. وكان يكفي لكأس واحد فقط، «لربع الربع تلك الحقيقة كانت مخزنة بالنسبة لي) [٢٧]أن الحياة التي عاشتها الشخصية المليئة بالخيبات والصعوبات قد صنعت منه شخصية عاجزة عن العيش رغم محاولاتها المستمرة للتغاضي إلا أن كل أمر يمر عليه يفكر بحل واحد وهو الموت، فهو الراحة بعد كل هذا الجهد، فالنص يمزج بين الرغبة في المقاومة والعيش وعدم الاستسلام وبين الخيبات التي تصدم الشخصية بين الحين والآخر وتعود به إلى النقطة ذاتها وهي الانتحار، لدرجة أنه لا يستطيع أن يستمتع بأخر يوم له فلم يكن يملك من المال ما يسد به متعة الحياة الأخيرة له(ربع الربع) تعبير عن الإفلاس، فكثرة الدائنين له كانت كابوسًا ملاحقًا له (كنت أترقب المارة بعيني علني أجد فهم صديقاً أو شبه صديق يقرضني درهمين ذلك لا شيء في حساب الحياة، فأنا مدين بالكثير، ولم أعبر من يوم إلى آخر إلا بجهد كبير كنت مديناً مزمناً ولكني كنت دائناً أيضاً. أنا اطلب من الحياة كرامتي وكرامتي لا تقدر بكل ذهب العالم، لقد قهقهت – ربما بصوت عال كنت أسير مترنحاً كالسكران مع إنني لم أشرب بعد. فقد بدأ شيء من الدوار في رأسي، وتمثلت الدائنين وكلهم من زملائي العمال يتكالبون على جنازتي متأسفين لأنني لم أبق في الحياة عبداً لهم والمصيري وللمجتمع. سيسامحونني ولا شك أن بضعة دراهم يمدونني بها بين حين وآخر لن تترك لذعه كبيرة في نفوسهم)[٢٨]القاص هنا يعبّر عن شعور بالضياع والديون المتراكمة التي تضغط على الشخصية، ويرتبط هذا الشعور بالظروف الاقتصادية الصعبة، ويظهر أن الشخصية تشعر بأن الحياة لا تقدم لها سوى الديون والضغوطات التي تُثقل كاهلها، فالدَين في النص ليس فقط دَيناً مادياً، بل هو دَين اجتماعي ومعنوي يتداخل مع الصراع الداخلي. فهذا الشخص كان يوماً ما في وضع من القوة والقدرة على العطاء، ولكنه الآن أصبح ضعيفاً ومحتاجاً، مما يعكس تحولاً كبيراً في وضعه الاجتماعي.

ويطلب من الحياة كرامته التي "لا تقدر بكل ذهب العالم" وهذا يُبرز قيمة الكرامة الإنسانية في مواجهة الظروف القاسية التي يعيشها، ويرتبط هذا الطلب برفض الخضوع تماماً للواقع المادي والاجتماعي الذي يفرض عليه أن يكون تابعاً أو عبداً للمجتمع.

ينتقل القاص في قصة (الدراجة) ويعضّد المعنى ذاته ويسلط الضوء على معاناة الإنسان البسيط في مواجهته لصعوبة الحياة وقسوتها وسط أنظمة رأسمالية استغلالية، فالمكان المختار هنا هو (إندونيسيا) والزمان هو عام(١٩٦٢) فيعرض شخصية(سوهارتو) –ليس رئيس إندونيسيا السابق– بل ذلك الموظف الذي يعاني فقر مادي كبير يجعله لا يقوى على الحلم بأبسط الأمور(ترك صحن الرز المسلوق دون أن يأتي على أخره، جمع بعض الأوراق وارتدى أحد الثوبين وأحد البنطلونين وخرج دون أن يقول لها شيئا... إنه يعمل في مؤسسة أجنبية – ثلاثة آلاف وخمسمائة روبية كل شهر...لابد أن تكون إرادة الله له أكثر بقليل من ثوبين وبنطلونين قديمين يظهر بها أمام الناس ومن حفنات رز مسلوق وشيء من المخضرات المسلوقة يومياً يومياً بلا استثناء.. إنه حتى لا يكاد يجرؤ أن يحلم بتناول شيء من اللحم أو باقتناء دراجة..) [٢٩]فحلم أكل اللحم أو شراء دراجة هو أمر مستحيل الحدوث رغم وجود دخل شهري منتظم ووجود عمل لكن الأمر راجع لصعوبة الحياة ذاتها التي فرضتها عليهم السلطة هناك، ويبدو أن السبب وراء اختيار الكاتب لمكان مثل إندونيسيا لعرض معاناة الإنسان العراقي وفقره هو تأثر نوري بالأدب العالمي وخاصة الروسي، فخاض غمار التجريب وكتب عن بيئة غير بيئته ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن الكاتب هنا قد سلط الضوء عن مشكلة يتعرض لها الفرد البشري في كل مكان من بقاع الأرض وليست قاصرة على الفرد العراقي؛ فإندونيسيا عانت من الفقر المدقع نتيجة تعرضها للإستعمار والنفوذ الأجنبي، مما أحال بيئتها إلى بيئة طبقات وتفاوت مادي ملحوظ بين فئاتها.

ثانيًا: المعتقد الاجتماعي (التدين الشعبوي):

الدين والجمع أديان بمعنى الملة والمذهب، والطاعة والمعصية، وهو القهر والذل، وهو السيرة، والخدمة، والورع، وهو العادة والعبادة، وهو الحال والشأن وهو الإكراه والغلبة، وهو الإحسان، وهو أيضاً الجزاء والمكافأة، والقضاء، وهو الملك والسلطان والحكم، وهو الخضوع، يقال (قوم) (دين) بمعنى قوم دائنون أو خاضعون، وهو أيضاً التدبير والحساب، ومنه يوم الدين أي يوم الدينونة أو القيامة. وهو الإسلام والتوحيد، وهو اسم لجميع ما يعبد به الله، أو آلهة، وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبد به [٣٠] وقد تعدد مفهوم الدين وتشعب بين المفكرين والفلاسفة كلًا حسب مفهومه

وحسب بيئته التي عاش فيها، وبما أن البحث بمجمله لا يقوم حول مفهوم الدين بقدر ما يركز حول مفهوم التدين فكان لابد من بيان مفهوم التدين، والتدين الشعبي.

يشير التدين إلى أنماط الممارسة الاجتماعية للدين التي تتغير بتغير الظروف التاريخية، وتتشكل تفسيرات رجال الدين بما يتناسب مع البيئة السياسية والاجتماعية. أما التدين الشعبي، فهو أحد أنماط التدين المتجذرة في حياة الناس اليومية، ويمتزج بالعادات والتقاليد والثقافة القومية إلى حد يصعب فيه التمييز بين ما هو ديني وما هو ثقافي، ويكتسب التدين الشعبي طابعه الجمعي حين يتحول إلى وسيلة للتعويض النفسي والاجتماعي في ظل الفقر والحرمان والظلم السياسي، وهو تدين مستقل نسبياً عن المؤسسة الدينية، ويظهر بشكل أوضح في الأوساط الشعبية الفقيرة، حيث تنتشر المزارات والأضرحة والطرق الصوفية. وعلى الرغم من وجود صراع بين التدين الشعبي والتدين الرسمي والجهادي، إلا أن هذه الأنماط الثلاثة تتعايش بفعل عمق التدين الشعبي في المجتمع العراقي [٣١]

وبما أن (رسوخ أية ظاهرة اجتماعية (دينية كانت أم غير ذلك) وديمومتها، لا يأتي من وجهة نظر السوسيولوجيا، من شرعيتها فحسب، بل في قدرتها على سد حاجات الجماعة، وأيضاً في تمكين الجماعة من هويتها وتوحيد أفرادها بالقدر الممكن)[٣٢] فقد كان هناك شبه اجماع على بعض المظاهر والمعتقدات التي وحدت عقلية الجماعات ووجهتها باتجاهٍ معين نحو سد النقص الحاصل في حياتها ومحاولة ترتيب حيواتهم، فالانسان وخاصة في البيئات الشعبية الفقيرة اجتماعيًا وغير المتحضرة بحاجة إلى داعم نفسي يعضد مسيرتها ويشجعها وتكتسب هذه المعتقدات والمظاهر شرعيتها من الاجماع الحاصل عليها. إذ نجد توحد أفراد الجماعة الشيعية بممارسة الشعائر والطقوس الدينية أو مشاهدتها، حيث يُعد الدافع الأكبر لدى الكثيرين – وخصوصاً العصاة ومرتكبي الكبائر مثل شارب الخمر والزاني – هو نيل شفاعة النبي محمد وأهل بيته يوم القيامة، طلباً للنجاة من النار، وفقاً للمنظور الإسلامي. ويشيع بين أتباع مذهب أهل البيت قولهم: "حب عليٍّ حسنة لا تضر معها معصية"، مما يُفسر مشاركة الجميع في هذه الطقوس، بغضّ النظر عن سلوكهم الشخصي، أملاً في الشفاعة. وتشكل هذه الممارسات جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية للفرد الشيعي، وتحمل دلالات واضحة على حرص الجماعة على الحفاظ على هويتها الدينية والثقافية في ظل تاريخ طويل من القمع والتهميش. [٣٣]

في قصة (ريح الجنوب) تتمثل المعتقدات الشعبية والمظاهر الاجتماعية بشكلها الجلي؛ إذ تقطع (خضيرة) رحلة طويلة بالقطار للذهاب إلى البلدة ومعالجة ابنتها من العمى وفي الطريق تشاهد تدافع الزوار وكثافتهم (كانت تخشى أن تفقد مكانها .... هذه الأيام أيام زيارة. والمسافرون

كثيرون لحم على لحم وبعضهم يجلس في الممرات وعلى أرض القطار. أه لو كان لديها متسع من الوقت إذن لذهبت هي أيضا مع الزوار إلى كربلاء، وتبركت بتراب قبر سيدنا الحسين. هذه بركة هذه نعمة كبيرة في العام الماضي ذهبت فهيمة العلوان للزيارة وعندما عادت إلى القرية كان الجميع في استقبالها وأخذت النساء تلمس أذيالها للبركة وتقبل يديها وقدميها. آه ليت كان لها مثل هذا الشرف العظيم هذا الحظ الكبير. إنها نعمة كبيرة أن يزور المرء سيد الشهداء ويتبرك بتراب ضريحه.. اها .. نعمة كبيرة وحظ كبير)[٣٤]. النص مليء بالدلالات العاطفية الدينية لشخصية (خضيرة) التي كانت تتحسر لزيارة كربلاء إضافة إلى إشارة النص إلى مقدار التواشج الديني العميق الذي يربط الناس بمرقد(الحسين) (ع) من إقبال الناس والزحام على القطار ،ومن تجمع الناس حول زائر كربلاء للتبرك منه كما حصل مع شخصية(فهيمة). فهناك اجماع لدى الناس حول قدرة الله سبحانه وتعالى بقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم فهو يوكل بهذه المهام إلى عباده الصالحين وأوليائه فيعطيهم من الكرامات ما يسيرون به أمور الناس و تسرد القصة أيضًا إعتقاد الناس بشخصية (الشيخ محي الدين) وقدرته على شفاء الناس المساكين (الشيخ محي الدين من أفضل أوليائه الصالحين لقد أخذ بعونه هو تعالى يفتح عيون العميان في البلدة ويشفي الناس المساكين. إنه يضع شيئا من بصاقه على عين الأعمى وإذا بالأعمى يرى النور. ويهلل لله العظيم المجيد...لقد صاحت بها وضحة قبل أيام << ولج ظالمة. ليش تخلينها عميه هالحديثة الحلوة بنتج؟ وديها للبلدة كبل ما يرحل الشيخ>>)[٣٥]

ويستمر نوري برفد القصة العراقية بنماذج من معتقدات شعبية متميزة وشائعة، إذ غلب على البيئات الشعبية التمسك بالخرافات وجعلها سمة عامة لدى الناس، ففي قصة (الرجل الصغير) يعرض القاص حوار (عباس) مع أمه (– << يوم ليش ما ينام الطلي بالليل؟ >> – << بيه جني. اسكت لا تسوي حس>> وغلب عليه الخوف فالتصق بجسد أمه الدافئ) [٣٦]

ثالثًا: الثقافة الشعبية:

خضع مفهوم(الثقافة) لمعاني متعددة متجولًا بين الأزمنة والعصور، ابتداءً من القرون الوسطى وارتباطه بالزراعة والنار وانتقالًا إلى بدايات القرن الثامن عشر إذ بدأ مفهوم الثقافة يرتبط بالأفكار الإنسانية ومع منتصف القرن العشرين أعتبر (إميل دوركايم) أن ثمة وعيًا جمعيًا يتعالى على الأفراد وهو ما يدل على الثقافة المجتمعية.[٣٧]

يعتبر الانثروبولوجي الانكليزي «إدوار تايلور» Tylor أول من أعطى تعريفًا واضح المعالم لمفهوم الثقافة إذ عرفها بأنها (هذا المجموع المعقد الذي يضم المعارف والمعتقدات والفن

والقانون والأخلاق والتقاليد وجميع الإمكانيات والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في مجتمع معين).[٣٨]

جاء بعده <<روشيه Rocher >> وقد طور من مفهوم الثقافة لدى تايلور فقال (هي مجموع من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق قد صيغت تقريباً من قواعد واضحة تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معاً، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة)[٣٩]

إذن الثقافة تُعد وسيلة لتشكيل أفراد المجتمع على نحو يجعلهم ينتمون لجماعة محددة ذات خصوصية مميزة، مما يعكس دور الثقافة في بناء الهوية الجماعية وتنظيم الحياة الاجتماعية والسلوكية للأفراد، وكما ذكر تايلور فالثقافة شاملة لجميع مناحي الحياة من الأخلاق والعادات والمأكل والملبس والتصرفات المكتسبة والمتداولة بين الناس ولذلك كان لزامًا علينا عرض جوانب مختلفة قد تطرق لها نوري للمجتمع العربي عامة والعراقي خاصة من خلال قصصه. فنجده يعرض نموذج انتزاع الطفل من عالم الطفولة واللعب وإلقاءه في عالم الكد والتعب والعمل من أجل كسب قوته وقوت عائلته بدلًا من والده وهذا ما جاء في قصة((الرجل الصغير) (لقد نهره أخوه الكبير مرة إذ رأه يبكي. ورفعه بيديه القويتين عندما رحل إلى الكويت، ونظر في عينيه «عباس. أنت هسه رجال تمام شد حزامك ودير بالك على أمك». وفي اليوم التالي قادته أمه إلى الأسطة جاسم البناء. كان أقرانه يلعبون في الطريق. لشد ما تاق أن يكون معهم. وقد ركضوا وراءه ونظموا له «هوسة».. ولكن أمه شتمتهم وبصقت عليهم فتفرقوا. وفي ذلك اليوم نفسه ضربه الأسطة جاسم على أذنه لأنه لم يعرف كيف يخلط الجص بالماء، فبكى وهرب إلى أقرانه ولعب معهم حتى المساء... عندما لمحته أمه فسحبته متمرغا على الأرض إلى الحجرة المظلمة وأوجعته ضربا وفي الصباح التالى قادته إلى الأسطة جاسم نفسه أريد أشوف أش خلف لك أبوك المشعول الصفحة؟ خلف لك خزنة حتى تلعب بالدرب صرت رجال صرت رجال بس عاد كَلبي انكَطع آخ... الله.. لأنعل ذاك اليوم الأسود ..)[٤٠]. لقد نجح الكاتب هنا بنقل صورة واضحة للطفولة الضائعة واستغلال الأطفال من خلال دلالات عديدة منها (أنت رجال) (شد حزامك) أمه التي ذهبت به ليعمل مع البنّاء ومشاهدته لأقرانه يلعبون وشدة رغبته بالانخراط معهم وكذلك الضرب الذي تعرض له وإصرار أمه وإعادته في اليوم التالي إلى العمل مع الضرب والسب الشتم، فقد كان هناك نوع من الإجماع لدى الإفراد حول زج الأطفال في مجال العمل والكد لصعوبة الحياة.

ومن نماذج الثقافة الشعبية لدى تلك الفئات ثقافة الملبس (الملابس) فيعرض نوري على مدار قصصه استخدام الأفراد (اليشماغ والعكَل والسداير) وغيرها من أنواع الزي العراقي القديم المعروف والشائع في الثقافات آنذاك؛ فيصف شخصية الطفل (حسوني) في قصة (نزهة) مقدار فرحة الناس (ضحك كثيرًا عندما رأى الناس يقذفون (باليشاميغ والعكَل والسداير) في الفضاء) [٤١]، ونجد في قصة (الرجل الصغير)و (عبود) و(الفانوس الأخير) الأمر ذاته.

ومن أمثلة الحياة اليومية نجد شيوع عادة تفضيل الذكر على الأنثى، وهي من العادات الشائعة قديمًا بين العرب ولا زالت بقاياها إلى الوقت الحاضر، فنجد قصة (فطومة) تزخر بهذه المعاني وتقدم أبرز صورة لإمرأة تركها زوجها بين ذكرياتها المؤلمة معه وشغفها وحبها له واشتياقها الشديد ذاهبًا دون أن يترك أي خبر عنه ليرجع بعد سنين طوال مع عائلته الجديدة (تغيم الدنيا في عيني فطومة، ويعصف الألم في أحشائها عصفًا شديدًا موجعًا، ويتعالى من حولها لغط لا يكاد يبين:– دنت ساعتها. – نعم..نعم.. –إن شاء الله يكون ذكرًا.. –الله كريم. –وإذا كانت بنتًا؟ –صه..صه! –ارفق ربي بهذه المسكينة. –فليحفظها الله من بطش منصور... – تشهد الوجوم حولها، فتفهم وتغمض عينيها.. وتدوي في رأسها صيحة منصور زمنًا طويلًا: –لعنة ثالثة، يا أم اللعان! هه.. هذا بطنك القذر لا يحمل غير الإناث) [٤٢]

رابعًا: العلاقات الاجتماعية:

(التفاعل الاجتماعي هو مجموعة من الأفعال الناتجة عن العلاقات الاجتماعية التي تتأثر بمجموعة من الروابط التي يخضع لها الأفراد. تتنوع هذه الروابط بين ما هو مباشر مثل العمليات الاجتماعية التي تحدث بين الرجل والمرأة في الأسرة، وبين العامل وصاحب العمل في بيئة العمل، وما هو غير مباشر مثل العلاقة بين المنتج والمستهلك، والعلاقة بين المواطن والدولة. ونظرًا لأهمية هذه العلاقات، فقد سعى علماء الاجتماع لدراستها كوحدة للتحليل السوسيولوجي من عدة جوانب، مثل: نوع العلاقات: اقتصادية، سياسية، قرابية، مهنية. مدى استمرارها: مستمرة أو متقطعة ،مدى شدتها: قوة العلاقة بين الأطراف، وطبيعة العلاقة نفسها، مثل كونها تعاونية، صراعية أو تنافسية)[٤٣]

فالعلاقات الاجتماعية داخل القصص مادة البحث محرك أساسي لمسيرة الحياة اليومية فلا يمكن أن تتم دراسة الحياة اليومية دون معرفة علاقة (الذكر بالأنثى) سواء كان زوج مع زوجته أو الحبيب مع الحبيبة وغيرها، وعلاقة رب العمل مع العامل.

–علاقة الذكر بالانثى: وتدخل ضمنها علاقة الزوج بزوجته وقدسية تلك العلاقة التي اوجدها الإسلام وقدسها وبلغت أسمى المراتب والمستويات وفرض لكل طرف منهم حقوق وواجبات لكي

تقوم الأسرة على أساس ثابت ومتين وبالتالي ينشأ المجتمع تنشئة سليمة، وعند قراءة القصص مادة الدراسة نلاحظ أن (نوري) قد صور مجتمعًا تغيب فيه أي أسلوب من أساليب التفاهم وتبادل الاحترام والتضحية من الطرفين بل كان الثقل الأكبر في التضحية يقع على عاتق الزوجة في مقابل إنكار الزوج لتلك التضحية، ونجد ذلك جليًا في قصة (فطومة) ومع كل ما قدمته من تنازلات مع زوجها رغم ضيق العيش إلا أنه قد تركها ردحًا طويلًا من الزمن تعاني صعوبة الحياة وحدها مع بناتها ليعود بعد مدة طويلة ومع عائلته الجديدة (تتعاقب أمام ناظريها صور من مآسي حياتها في الأعوام الماضية: –انتهى اليوم موسم الحصاد، فطومة! الله كريم. –– أقول لك انتهى كل شيء. لم يعد لي رزق هنا! ––رنا كريم. آه أنت . يا أمرأة. ويلقي منجله بحنق في زاوية من الكوخ، ويضرب هيكله الضخم في غبش المساء، منسحقًا تحت وقر الألم: تعالي أغسلي رجليّ، هاتِ الماء! وتمضي فطومة بالقدر الفارغة إلى الساقية، وتشارك في مؤتمر النسوة المنعقد حولها....يتناول القدر من الأرض بعنف ويقذف الماء في وجهها... ––أصبر؟ هكذا يا أبنة الكلب. ويركلها ركلة قوية).[٤٤]

النص مليء بالدلائل التي تؤكد معاناة المرأة والظلم الحاصل عليها والسيطرة من قبل الرجل وهيمنته، وتتحول العلاقة بين الرجل وزوجته إلى عنف وتسلط بدل من التعاون والشراكة.

يبدو أن جانب الضعف لدى النساء هو ما أعطى الفرصة للمجتمع بجعل الرجل هو المتسلط دائما على المرأة وهي الجانب المُستغل والمهمش دائمًا وهذا ما نجده في قصة (ذيول الخريف) في استغلال (عناد) للأرملة (نشمية) وأخذ مبالغة طائلة منها (يمضي في الطريق الأغبر الطويل، وئيداً متمهلًا، حتى يصل كوخ الخبازة الأرملة؛ ضيق الصدر مقطوع الأنفاس، ثقيل الخطى، ويلمح عن كثب نيران التنور تخفق بين يديها ... –احم ،احم..عمي مساء نشمية! –أبا علوان ،أهلا عيني، اجلس هناك، سأنتهي في الحال! وينظر إلى عينيها المريضتين الدامعتين... –خذ عيني هل تأخرت عليك طويلًا؟ ..لا ابدأ ولكن أمك ضايقتني كثيرا

وهل تهمك أقوال هذه الحمقاء؟

فتصبح العجوز أنا يا فاجرة، أنا الحمقاء؟

وتتفجر غضياء ويتحرك لسانها ثانية فيضع الكن

بالسباب

ويضيق بالأرملة وصاحبها، فيغادراه إلى الطريق، وفى الطريق يقول عناد

متحسراً

كنت أريد أن اذهب.. ولكن...

تذهب، ولم ترك بعد...

لعلك لا تريننني بعد هذا المساء يا نشمية

أوه، قل غير هذا...

لا ادري والله ما أقول لقد عجزت

عجزت، وأنت كالسبع...

–عجزت عجزت يا نشمية، والسبع إذا شاب غلبته بنات أوى. أنا الآن لا احتمل الحبس يوماً واحداً.

–الحبس ؟ بعيداً عنك مالك والحبس أنت قاتل، أنت سارق

–لا والكعبة لم اقتل ولم اسرق. ولكن دين علي الحمود قتلني.. أوه، هذا يهمك وانا موجودة...، ثم تسأله بصوت خافت

أجش – كم يبلغ دين على محمود ؟

–سبعة دنانيرا

انتظرني

وتدخل إلى الكوخ متلصصة، وعلى الضوء المتسرب من مصابيح الشارع، تتناول من حجر غائر في الجدار صرة متسخة مغبرة، وتعد سبعة دنانير، وتسمع العجوز رنينها الخافت، فيجن جنونها وتضطرب في مكانها اضطراباً مروعاً:

أين ذاهبة بهذه الفلوس يا ابنة الكلب؟ إلى عشيقك القواد، أما يستحي هذا المقامر الأجلف إذ يستعطي من حرمة أرملة، أما يكفي؟... هل تظنين هذا الكلب يتزوجك؟

فتصرخ الأرملة... لو أراد روحي لقدمتها له).[٤٥]

أن حب (نشمية) ل(عناد) هو ما جعلها في مركز الضعف والاستغلال من قبله، يبدو أن الاستغلال لم يصل إلى حد طلب المال وإنما إلى إنكار هوية المرأة ووجودها وجعل منها أداة للسخرية والتهكم الماجن ذلك ما نجده في قصة (العاملة والجرذي والربيع) (كان «الأستاذ» ينظر إليها كان ينظر عبرها دائما هذه الأيام.... شد ما كانت تخجلها نظراته أول عهدها بالمقهى كان يصوبها دائما إلى موضع ما من صدرها ولم يكد يرى شيئا أخر منها...، ولقد سمعته مرة يحدث صاحبه حديثا آلمها مدة طويلة نظر نحوها ثم أفرج السترة عن صدره

شوف... هيو أكبر مو ديوسي أكبر ؟

مو بعدها صغيرة.

شنو صغيرة مو أقل من سباطعش سنة. لكن هي هيجي خلقتها.

لو تخلينا .....

استرسلا في نكات ماجنة لا تريد أن تذكرها. وقال الأستاذ عبارة بذيئة جرحتها بقسوة جرحتها في الصميم والمتها طويلا. دهشت كيف تصدر هذه العبارات من مثل هؤلاء الأفندية المهذبين. أبوها على فظاظته لم يقل لها مثلها، كان قد تمزق شيء فيها تمزق بشدة وأحدث جرحا عميقا، ولم تنم طوال الليل. كانت تبكي تحت اللحاف بصوت مخنوق. وفي الصباح اهتدت إلى طريقة تذود عنها تلك النظرات المستقيمة الواخزة. لقد ذهبت إلى المرحاض ودست بعض الخرق في صدرها وأحست بارتياح قليل. ومع ذلك لم تكره الأستاذ. لم تكرهه قط ولم تضمر له حقدا في قلبها)[٤٦].

النص يكشف بوضوح عن مجتمع ذكوري متحرش ؛ فالنظرة المتدنية من قبل الأستاذ والذي يمثل طبقة مثقفة وراقية للمرأة ، فهو ينظر إليها بوصفها أداة وجسد وآلة يتسلى بمنظرها ويجاهر بهذا الاستحقار لكيانها دون المراعاة لمشاعرها وبالمقابل نجد الفتاة تحاول تجنب هذا الاستحقار لجسدها دون زوال هذا الاعجاب وهو ما يعكس صورة واضحة للضعف لدى المرأة. وبمثل هذا الاستغلال نجده في قصة (جيف معطرة) في إستغلال شخصية (طلال) وهو مالك القصر للخادمة (فخرية) (يترنج طلال في دهليز مظلم طويل من دهاليز القصر المنيف... الجدران الباردة الملساء، فى طريقه إلى غرفته شش شش ينام الكل ينام كالدجاج، شش شش – كم الساعة الآن؟ ...، فخرية قابعة في زاوية من البهو ترتجف مسكينة مساكين، كلهم مساكين الفقراء، فخرية، عيناها الدعجاءان وقامتها الفارعة وشعرها الأسود السبط، أين فخرية؟ ألم تنتظرني ؟لو تعلمين أين كنت الآن؟ في أحضانها، نعم في أحضانها هي غريمتك الجميلة الشقراء نهداها العاجيان وعليها آثار فمي حمراء، بقع حمراء، بقع حمراء كلسعات الزنابير ... تعالي اخلعي ملابسي، تعالي معي، أنت نظيفة أنا لا احب ليلى ولا غير ليلى وانا احبك وحدك، أنا احب الفقراء جميعهم. أرستقراطيات فارغات ها هاهاه أتصدقين أني أحبها؟ أبداً أبداً، اقسم لك برأس والدي...هاهاهاه... تعالي فخرية، تعالي معي، تعالي إلى غرفتي وتتبعه فخرية مطرقة، مرتبكة تتعثر في الظلام)[٤٧] ، النص يكشف عن نظرة طبقية منمازة للفئات الفقيرة وقد تمثلت هنا بشخصية (فخرية)؛ فطلال هنا لا يهتم لوجودها ولا لشخصيتها وانما قيمتها عنده في جسدها كون جسدها يمثل الطبقة الفقيرة ويبدو أن هذا الشعور قد جاء نتيجة جشع الطبقة الارستقراطية واستغلالهم للفقراء إلى حدٍ قبيح وصل إلى حد استغلال الجسم وجعل الفقير أداة بيد الغني.

إن هذه النظرة المتدنية والاستحقار للمرأة والنظر إليها كجسد فقط وبقدرتها على الحمل والإنجاب نجده في قصة (ريح الجنوب) قصة فتاة تدعى (خاجية) أصابها العمى منذ ولادتها وتحاول التعايش مع بيئتها بهذه العاهة الدائمة وسعي والدتها إلى البحث عن الدواء وإلى تزويجها

من أبن عمها الذي رفضها هو بدوره بسبب وضعها (يا حبيبة يا يمه ما الذي ينقصها هذه الحديثة الحلوة؟ هو الله الذي منع عنها النور وبقدرته تعالى سيعيده إليها، ولكن ابن عمها ذاك الجلب ابن الجلب لم يتقدم لخطبتها. وهي الحديثة المسكينة قد تجاوزت سن الزواج أوه لا تستطيع أن تنسى لا تستطيع أن تنسى كلمات هذا «الجلب»... تريديني عكازة لبنتج العميا ؟ وكم كان هذا القول موجعا لها وللأب العجوز. وقد بكت خاجية نعم بكت طويلا وهي جالسة في زاويتها المظلمة. ولكن الدموع لم تظهر في عينها كانت تنشج بصمت وكانت تحس إنها عار على أهلها وعلى عشيرتها. كل قريناتها الحديثات قد تزوجن إلا هي .وكل قريناتها أنجبن أبناء ذكورا وبعضهن ولدن مرتين وثلاث مرات أوه يوم أويلي عليج.. خاجية وتأوهت خضيرة.)[٤٨]. يوضح النص الألم النفسي الذي يعتصر قلب الأم وابنتها جراء عدم زواج أبنتها وعدم قدرتها على تكوين عائلة، بسبب إعاقتها فنظرة المجتمع بأكمله هي نظرة قاسية.

-علاقة رب العمل مع العامل

تناول "بارسونز" دور الإنسان في المجتمع من خلال النظر إليه كفاعل داخل النسق الاجتماعي، يسعى إلى إشباع حاجاته ورغباته. واعتبر أن هذا الإشباع لا يتحقق إلا ضمن شروط معينة تنظم عملية التفاعل الاجتماعي. وتتمثل هذه الشروط في مجموعة من الحقوق والواجبات والامتيازات التي تُمنح لكل طرف مشارك في التفاعل، والتي تساهم في تحديد الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الأفراد. ومن خلال التزام كل فاعل بدوره، يتحقق التكامل الاجتماعي، وينشأ نوع من التبادل والتنسيق بين مختلف الفاعلين داخل النسق، بما يعزز استقرار المجتمع وتماسكه.[٤٩] . إذ إن نجاح أي مجتمع وتطوره يعتمد بالتالي على الحركة الإنتاجية والسيرورة العمالية، فهم المحرك الرئيس للنشاط الاقتصادي الذي يرتبط ويتصل إتصالًا مباشرًا مع الجانب السياسي وبالتالي الاجتماعي، ولذلك كان من الضروري التركيز على فئة العمال وإمتيازاتهم واحوالهم وعلاقاتهم مع أرباب العمل، وتعتبر فئة العمال هم أكثر فئة مُستغلة وتعاني من الظلم والجور في أبسط حقوقهم من الناحية المادية المتعلقة بالأجور ومن الناحية الصحية والمقصود بها عدد ساعات العمل والتي تصل إلى ساعات طويلة بما يحمل العامل الجهد والإرهاق وكذلك التأمين الصحي وغيرها من القضايا، وعند التطرق إلى قصص (عبد الملك نوري) نلاحظ أنه قد ركز على علاقة رب العامل مع صاحب العمل وقد بين في أكثر من قصة مدى المظلومية وسخط العيش التي عانى منها العمال في جوانب العمل كافة من مربوبيهم ففي قصة (المزعومة) نجد أن شخصية الأستاذ أكرم قد بلغت من جزعها مبلغًا كبيرًا في عملها إلى الحد الذي جعله معتادًا على السب والشتم من المدير ويستقبله بوجهٍ رحب ليماشي صعوبة الحياة خاصة وأنه قد تخلّف عن أغلب محطاتها

بعد أن فشل في الحصول على ثمن الخاتم لخطيبته التي تنتظره منذ سبعة عشر عامًا مما دفع بوالدها إلى تزويجها من شخصٍ آخر، هذا الأمر قد ولد لدى أكرم إحساس بحزن وبؤس وتشائم تجاه الحياة فهو غير قادر على القيام بأبسط أمور حياته (ولم يكد يستقر في مكانه من الدائرة حتى ناداه المدير وبدأت كالعادة حفلة السب والشتم والتقريع، وكان عليه أن يستعير صدر أحد أبطال الرياضة وهدوء أحد المغفلين الأبرار كيما يشع على المدير ابتساماته الخلابة بين هنيهة وأخرى ويراكم فوقه خليطاً من الكلمات التي لا معنى لها –نعم بك. تأمرون بك من الآن فصاعداً بك. وعند انتهاء الحفلة – أشكركم بك. هذا واجبي بك. هذا حسن ظنكم بك. ثم ينسحب بوقار مصطنع. وكان عليه أيضاً أن يتقبل تهاني الموظفين بعد كل حفله لا يستطيع أن يتشرف بالمثول بين يدي المدير دون أن يمر بها وذلك كان أشق عليه من مقابلة المدير نفسه) [٥٠]النص يكشف بوضوح مقدار التذلل والاعتياد على السب والتقريع من المدير بأسلوب أقرب إلى السخرية، ويبين كذلك مدى الإهانة التي تقدمها طبقة المدراء لموظفيهم فبدل التوجيه في العمل الذي كان من المفترض أن يتعامل به المدير نجده يتخذ أسلوب الإهانة اللاذعة بالشكل الذي يجعل كرامة الموظف لا شيء أمام كسب لقمة العيش. وبمثل تلك المعاملة والزجر نجدها في قصة (كان ذلك يوم الجمعة) فالشخصية الضائعة وغير المستقرة واليائسة من الحياة لم يعطها القاص أسمًا معين، وتحكي – ذكرنا سابقًا– قصة رجل طرد من عمله لأنهم اشتبهوا به في سرقة طول خام ومضى في حياته يأس الحال ليس لديه سوى يوم يفكر أن يقضيه بهدوء قبل المضي بمشروعه الأخير في الحياة وهو الإنتحار(وصعدت درجات السينما العتيقة ... كان إلى جانب رشيد مقعد خال، لم البث أن احتللته، ... ولكن وجه حسين احتقن فجأة كان وجهاً مدوراً بديناً، في أعلاه عينان صغيرتان يظللهما حاجبان كثيفان كشاربيه وصاح بي وسط الضجيج المتصل في السينما كوم ولك، هذا المحل ملزوم قمت دون أن أنبس بكلمة. ولم أشعر يخجل إنني معتاد مثل هذا الكلام منذ خمس سنين كنت عاملاً ؟ معهم في معمل النسيج. وقد سرق أحد العمال طول خام فاشتبوا بي وطردوني. ولذا فأنا لا أعمل شيئاً الآن. ولم يعد لي بيت الجأ إليه) [٥١]. إن الشعور بالإقصاء والاحتقار التي تعاني منها الشخصية هنا قد جعلها شخصية مهزومة ومهمشة، وقد مثلت تلك الشخصية طبقة الموظفين المظلومين الذين يطردون من عملهم لمجرد الاشتباه بهم ويتركون ليواجهوا صعوبة الحياة من دون مصدر رزق، ويتجاوز التعبير الإفلاس المادي ليصل إلى حد الإفلاس المعنوي وإنعدام الإحساس بالخجل الاجتماعي والكرامة.

أما قصة (الدراجة) فقد عبرت عن عدم مقدرة الإنسان عن سد أغلب متطلبات حياته رغم التزامه بعمل رسمي وذلك بسبب قلة الأجوار وعدم مناسبتها لغلاء الحياة، إن الشخصية (سوهارتو)

الذي يعمل في مؤسسة أجنبية قد مثل طبقة كادحة استغلتها الفئات الأجنبية ابشع استغلال (قبل أن يغادر الدائرة مر على غرفة المخزن الدراجة الحمراء ما تزال في مكانها... وتقدم نحو الدراجة بتوجس أهي للبيع ؟).... كان يعلم إنها للبيع، ولكنه لم يدر ما يقول. نعم قال المحاسب – أتريد أن تشتريها ؟)

)آه... أنا!) وجد نفسه، ينفجر في ضحكة عصبية.. أظنني لا أستطيع!)

)لماذا ؟ انها رخيصة .. ٦٠٠٠ روبية فقط. وما تزال جديدة.. كما ترى ستة الألف روبية من أين له أن يأتي بمثل هذا المبلغ الضخم؟

ثمنها يعادل تقريبا راتبين من رواتبي)

المسألة بسيطة... سوهارتو... إنك مستخدم هنا نستطيع أن نقسط المبلغ على ستة أقساط.. ماذا تقول ؟)

ألف روبية كل شهرا!)

أي ألف روبية كل شهر! ..... فكر بسرعة وأعطني الجواب غدا)[٥٢].

يبدو أن سوء أوضاع العمال قد أضطر نوري في بعض من قصصه إلى استخدام طابع التهكم والسخرية كمعادل موضوعي لما يحدث من ظلم مسلط على العمال وذلك في قصة (زمكان الحمير) وواضح من عنوان القصة طابع السخرية فـ(زمكان) كلمة تعبر عن زمان ومكان وجود الأفراد و(الحمير) هو الحيوان المعروف عنه أنه يتحمل أقصى درجات العذاب والكد طوال يومه، يربط القاص هذين المصطلحين ويشرع طوال القصة بشرح وضع يبقى القارئ فيه بحيرة، هل ما يجري يجري مع الحيوان(الحمير) أم مع الإنسان؟ وهذه الحيرة نفسها هي مدعاة للسخرية، فتبدأ القصة بمجموعة من الأفراد غير المعروفين أن كانوا حيوانات أم بشر يقفون وينتظرون الباص المخصص للنقل (البرد وخز عظامه في محطة الباص على الرصيف الأجرد الواسع بضعة انفار يخرج البخار من أنوفهم والشمس لا تريد أن تخترق لبد الغيوم وتأتى إلى محطة الباص هذه، والباص قد لا يأتى أبداً،...وهو لم يكن يحلم في هذا الصباح الجليدي، غارقاً إلى أذنيه في معطفه الرث القديم.. عفواً، الحمير لا تملك معاطف... ربما كان هذا كيس جنفاص ألقاه أحدهم على ظهره. إنما كان يعاني ويعاني معه الآخرون) [٥٣]إن النقد الاجتماعي اللاذع الذي قدمه القاص هنا ما هو إلا تعبير عن مدى قساوة العيشة التي يعانيها العمال وهم بإنتظار عملهم في مقابل ضعف السلطات وعدم قدرتها على تأمين نقلهم.

الخاتمة

١-غالبا ما يربط القاص الفقر الاقتصادي بالفقر الاجتماعي وهي نقطة تحسب لنوري كونه من ابرز الكتاب- ويمكن أن تكون له الصدارة- في تسليط الضوء على الفقر الاجتماعي.

٢-يكثر في قصص نوري ربط الحياة بالقصص والخرافات الشعبية المنتشرة والاعتقاد والأخذ بها وجعلها المسير لهم.

٣-يرسم نوري علاقة الرجل بالمرأة وهي علاقة قائمة على الاستغلال من قبل الرجل والنظر بدونية إلى المرأة بالحد الذي تشبع به غريزته وتملىء جيبه.

٤-قصص نوري هي قصص واقعية بحتة تشرح الواقع المرير بكل تفاصيله فنجده يدخل كافة جوانب الحياة ويتفحصها بدقة.

٥-لغة الشخصيات في القصة هي عامية بحتة، ولعل نوري أراد من ذلك أن تقترب من القراء أو لأنها تحاكي قصص الفئات الشعبية ولذلك كانت أغلبها عامية.

٦-يغلب على نوري في قصصه طابع السخرية والتهكم خاصة عندما يشرح أوضاع تجاوزت حد المعقول في ألمها.

الهوامش:

[١] – مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية، لوسيان جولدمان، تر: خيري دومة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. :٣٩

[٢] - Javeau, Claude (2003). La Société au jour le jour : Ecrits sur la vie quotidienne. Bruxelles: La Lettre vole (Bibliothèque Royale de Belgique)p: 35.

[٣] – ينظر: جوفاني نقد المعرفة في علم الاجتماع، بوسينو ،ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥: ٨٦

[٤] – ينظر: مقدمة في سوسيولجيا الحياة اليومية من الرمزي إلى التناص الاجتماعي، عبد الرحيم العطري، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مجلد٢٥، ع ٩٤، ٣١ديسمبر، كانون الاول٢٠٢١: ١٩-٢٠.

[٥] – ينظر: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، احمد زايد ، دار القراءة للجميع، الطبعة الأولى، دبي، ١٩٩٢: ٢٠

[٦] – ينظر: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، احمد زايد ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٣: ٦٥

[7] - Goffmn,E.(1973) Lamise en scene de Li vie quotidienne.Tome2:Traduit delang is par:Alain kihm.paris:minuit.p.12.

[٨] – ، فلسفة الحياة اليومية ، فتحي التركي ،تونس ، الدار المتوسطية للنشر، ٢٠٠٩: ٥٦

[٩] – ينظر: نحو سياسة حضارية بيروت لبنان، إدغار موران، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧: ٧٠.

[١٠] - LALIVE D'EPINAY Christrian, (1983), « la vie quotidienne : Essai d'un concept I sociologique et anthropologique », in Cahiers internationaux de sociologie, nouvelle serie, Vol 74, Janvier-Juin, pp 13-38

[١١] – ينظر: علم الاجتماع في الحياة اليومية – قراءة سوسيولوجية للوقائع المعاشة، مأمون طربيه ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ٢٠١١ :٢١.

[١٢] – ينظر: مقدمة في سيسيولوجيا الحياة اليومية من الرمزي الى التناص الاحتماعي: ٢٠–٢١.

[١٣] - Goffman, Erving (1974). Les Rites d'interaction. Paris: Les Editions de Minuit. (Le Sens commun)p:12

[١٤] - ينظر مقال الكتروني بعنوان رائد القصة العراقية عبد الملك نوري- مجلة ثقافية عامة، الكاردينيا على الرابط https://www.algardenia.com/asmafealtareck/16441-2015-05-03-18-47-57.html

[١٥] - ينظر مقال بعنوان عبد الملك نوري: رائد القصة القصيرة في الادب العراقي جريدة العالم على الرابط ٢٠٢٤/٩/٢٣:
https://www.alaalem.com/-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A

[١٦] – ينظر: عنوان المقالة عبد الملك نوري رائد التيار السايكولوجي في القصة الواقعية الاجتماعية في العراق ،بقلم: مؤيد الطلال، مجلة الأقلام العدد: ١٢، تاريخ الإصدار ١ ديسمبر ١٩٧٦: ٦.

[١٧] – ينظر: م.ن عبد الملك نوري رائد التيار السايكولوجي : ٨–٩.

[١٨] – لسان العرب :ابن منظور ، دار المعارف، القاهرة، "مادة فقر"، ص ٣٤٤٤

[١٩] – ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم و إحياء التراث مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص ٦٩٧

[٢٠] – ينظر: ابن منظور : لسان العرب: ص ٣٤٤٤

[٢١] – الفقر والفقراء في مغرب القرنين ١٦ و ١٨م، محمد استيتو: مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، الطبعة ١٢الأولى، ٢٠٠٤، ص١٢

[٢٢] – سوسيولوجيا الفقر والهشاشة، منية خالي عيسى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ابن طفيل القنيطرة، المغرب، مجلة المعرفة، ع١٤، مارس٢٠٢٤: ٧٨٨.

[٢٣] – الفانوس الأخير ٧١–٧٢

[٢٤] – الفانوس الأخير ٧٦ص

[٢٥] – الفانوس الأخير ٧٦– ٧٧

[٢٦] – الفانوس الأخير ٨٥ص

[٢٧] – الفانوس الأخير : ص١٧٣

[٢٨] – الفانوس الأخير: ص ١٧٣

[٢٩] – الفانوس الأخير: ص٢١٣

[٣٠] – ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون، ١٩٨٦، ص ٢٣١ ، راجع (ابن منظور، أبو الفضل جلال الدين لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ب.ت، مجلد (عشرة أجزاء)، المجلد الثامن، حرف النون فصل الدال، ص ١٠٤٤

[٣١] – ينظر: . ينظر سوسيولوجيا التدين الشعبي والعقائد العقلية دراسة اجتماعية لطقوس عاشوراء عند الشيعة، أ.م.د. حسين لفته حافظ، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة ،أوروك للعلوم الإنسانية – وقائع المؤتمر العلمي ،المجلد ٦ – العدد : ٢ – السنة : ٢٠١٣: ٢٦٦

[٣٢] – سوسيولوجيا التدين الشعبي ص٢٦٧

[٣٣] – ينظر: م.ن: ص٢٧١

[٣٤] – الفانوس الأخير: ص٥٨

[٣٥] – م.ن: ص٥٩

[٣٦] – م.ن: ص ٣٣

[٣٧] – ينظر: في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي، د.عاطف عطيه ،جروس برس ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٦. طرابلس لبنان.ص ١٨.

[٣٨] – ينظر: مقدمة في علم الاجتماع العام الفعل الاجتماعي، غي روشيه، ترجمة مصطفى دندشلي مكتبة الفقيه الطبعة الثانية ٢٠٠٠، بيروت، ص ١٩١.

[٣٩] – ينظر: م.ن: ١٩٨.

[٤٠] – الفانوس الأخير: ص٣٥–٣٦

[٤١] – م.ن: ص١٠٥

[٤٢] – م.ن: ص٩٢–٩٣.

[٤٣] – مدخل إلى علم الاجتماع، حامد خالد، ط١. جسور للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠١٢: ٣٣–٣٤

[٤٤] – الفانوس الأخير: ص٩١–٩٢.

[٤٥] – م.ن: ص١١٧–١٢٢

[٤٦] – م.ن: ص٧٢–٧٣

[٤٧] – م.ن: ص١٦٧–١٦٨

[٤٨] – م.ن: ص٦٠–٦١

[٤٩] – ينظر: البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثربولوجيا ، علي ليله ، ط١ القاهرة دار المعارف، ١٩٨٠: ٢٨

[٥٠] – الفانوس الأخير: ص١٨١.

[٥١] – م.ن: ١٦٩

[٥٢] – م.ن: ص٢١٥-٢١٦

[٥٣] – م.ن: ص١٨٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

١- البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثربولوجيا ، علي ليليه ط١ القاهرة دار المعارف، (١٩٨٢

٢-جوفاني نقد المعرفة في علم الاجتماع ،بوسينو،ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥

٣-خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، أحمد زايد، دار القراءة للجميع، الطبعة الأولى، دبي، ١٩٩٢.

٤-سوسيولوجيا التدين الشعبي والعقائد العقلية دراسة اجتماعية لطقوس عاشوراء عند الشيعة، أ.م.د. حسين لفته حافظ، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة ،أوروك للعلوم الإنسانية – وقائع المؤتمر العلمي ،المجلد ٦ – العدد : ٢ – السنة : ٢٠١٣.

٥-سوسيولوجيا الفقر والهشاشة، منية خالي عيسى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ابن طفيل القنيطرة، المغرب، مجلة المعرفة، ع١٤، مارس٢٠٢٤.

٦-عبد الملك نوري رائد التيار السايكولوجي في القصة الواقعية الاجتماعية في العراق ،بقلم: مؤيد الطلال، مجلة الأقلام العدد: ١٢، تاريخ الإصدار ١ ديسمبر ١٩٧٦.

٧-علم الاجتماع في الحياة اليومية – قراءة سوسيولوجية للوقائع المعاشة، مأمون طربية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ٢٠١١

٨-الفانوس الأخير(محتارات قصصية)، دراسة واختيار صالح زامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٢.

٩-الفقر والفقراء في مغرب القرنين ١٦ و ١٨م، محمد استيتو ، مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، الطبعة ١٢الأولى، ٢٠٠٤.

١٠-فلسفة الحياة اليومية ، فتحي التريكي ، تونس ، الدار المتوسطية للنشر، ٢٠٠٩

١١-في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي، د.عاطف عطيه ،جروس برس ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٦. طرابلس لبنان.

١٢-لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جلال الدين لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ب.ت، مجلد (عشرة أجزاء)، المجلد الثامن.

١٣-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

١٤- مدخل إلى علم الاجتماع ،حامد خالد. جسور للنشر والتوزيع الجزائر،ط١، ٢٠١٢.

١٥-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم و إحياء التراث مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤.

١٦-مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية، لوسيان جولدمان، تر: خيري دومة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧-مقدمة في سوسيولجيا الحياة اليومية من الرمزي إلى التناص الاجتماعي، عبد الرحيم العطري، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مجلد٢٥، ع ٩٤، ٣١ديسمبر، كانون الاول ٢٠٢١.

١٨-مقدمة في علم الاجتماع العام الفعل الاجتماعي، غي روشيه، ترجمة مصطفى دندشلي مكتبة الفقيه الطبعة الثانية ٢٠٠٠، بيروت

١٩-المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون، ١٩٨٦

٢٠-نحو سياسة حضارية، إدغار موران بيروت لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠

٢١-ينظر مقال بعنوان عبد الملك نوري: رائد القصة القصيرة في الادب العراقي جريدة العالم على الرابط :٢٠٢٤/٩/٢٣

٢٢-https://www.alaalem.com/-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A

٢٣-مقال الكتروني بعنوان رائد القصة العراقية عبد الملك نوري- مجلة ثقافية عامة، الكارديا على الرابط https://www.algardenia.com/asmafealtareck/16441-2015-05-03-18-47-57.html

المصادر الإنكليزية:

Javeau, Claude (2003). La Société au jour le jour : Ecrits sur la vie quotidienne. Bruxelles: La Lettre vole (Bibliothèque Royale de Belgique).

Goffmn,E.(1973) Lamise en scene de Li vie quotidienne.Tome2:Traduit delang is par:Alain kihm.paris:minuit

LALIVE D'EPINAY Christrian, (1983), « la vie quotidienne : Essai d'un concept I sociologique et anthropologique », in Cahiers internationaux de sociologie, nouvelle serie, Vol 74, Janvier-Juin

Goffman, Erving (1974). Les Rites d'interaction. Paris: Les Editions de Minuit. (Le Sens commun)

المصادر باللغة الانكليزية

1- Introduction to the Problems of the Sociology of the Novel, Lucien Goldmann, trans. Khairy Douma, Egyptian General Book Authority.

2- Giovanni, Critique of Knowledge in Sociology, Poussino, translated by Muhammad Arab Sasila, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, first edition, Beirut 1995

3- Introduction to the Sociology of Everyday Life: From the Symbolic to Social Intertextuality, Abdel Rahim Al-Atari, Insaniyat Journal, Algerian Journal of Anthropology and Social Sciences, Vol. 25, No. 94, December 31, 2021.

4- Discourse of Everyday Life in Egyptian Society, Ahmed Zayed, Dar Al-Qiraa Lil-Jami', First Edition, Dubai, 1992.
5- Philosophy of Everyday Life, Fathi Al-Tariki, Tunis, Mediterranean Publishing House, 2009
6- Towards a Civilizational Politics, Edgar Morin, Beirut, Lebanon, Arab Scientific Publishers, 2010
7- Sociology in Everyday Life - A Sociological Reading of Lived Facts, Mamoun Tarabieh, Dar Al-Ma'rifa for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 2011
8- See the article entitled "Abdul Malik Nouri: Pioneer of the Short Story in Iraqi Literature" in Al-Alam newspaper, dated September 23, 2024
10- Abdul Malik Nouri, Pioneer of the Psychological Trend in Social Realism in Iraq, by Mu'ayyad al-Talal, Al-Aqlam Magazine, Issue 12, published December 1, 1976.
11- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar al-Ma'arif, Cairo.
12- Al-Mu'jam al-Wasit: The Arabic Language Academy, General Administration of Dictionaries and Heritage Revival, Al-Shorouk International Library, Fourth Edition, 2004.
13- Poverty and the Poor in Morocco in the 16th and 18th Centuries AD, Mohamed Istito, Al-Nakhla Book Foundation, Oujda, 12th Edition, 2004.
14- Sociology of Poverty and Vulnerability, Monia Khali Issa, Ibn Tufayl Faculty of Humanities and Social Sciences, Kenitra, Morocco, Al-Ma'rifa Magazine, Issue 14, March 2024.
15- Al-Munjid fi al-Lughah wa al-A'lam, Beirut, Dar al-Mashreq, 26th Edition, 1986
16- Sociology of Popular Religiosity and Rational Beliefs: A Social Study of the Shiite Ashura Rituals, Asst. Prof. Dr. Hussein Lafta Hafez, University of Kufa, Kufa Center for Humanities Studies, Uruk University of Humanities - Proceedings of the Scientific Conference, Volume 6, Issue 2, Year: 2013.
17- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jalal al-Din Lisan al-Arab, Beirut, Dar Sadir for Printing and Publishing, n.d., Volume (ten parts), Volume 8.
18- In Arab Popular Culture: Narrative Structures in Popular Literature, Dr. Atef Attia, Gross Press Publishers, First Edition 2016, Tripoli, Lebanon.
19- Introduction to General Sociology: Social Action, Guy Rocher, translated by Mustafa Dandashli, Al-Faqih Library, Second Edition 2000, Beirut
20- Introduction to Sociology, Hamed Khaled. Bridges for Publishing and Distribution, Algeria, 1st ed., 2012.
21- Functional Structuralism in Sociology and Anthropology, Ali Laila, 1st ed., Dar Al-Maaref, Cairo, 1982.
22- The Last Lantern (Confused Narratives), a study and selection by Saleh Zamel, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 2022.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١